مواقف

أخي الفاضل.. ربما يدور في نفسك سؤال وأنت تشاهد ما يثيرك من هذه، أو يغريك من تلك، وتشرع أن نار الهوى تتأجج في نفسك وتدفعك إلي الفاحشة دفعًا فتقول: ما العمل؟ .. فنقول:

أولاً: تذكر مراقبة الله لك، واطلاعه عليك، ورعايته لك، وقدرته عليك، وأنه يفعل ما يريد، ﴿**إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ **[مريم: ٣٥]**، ولا تخفى عليه خافية.

ثانيًا: من يضمن لك حياتك حتى تنتهي من هذه الفاحشة؟ قد يفاجئك الموت وأنت تمارس هذه الخطيئة، ويأتي من يراك على هذه الحال ثم ينقل الحدث لتكون فضيحة في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم القيامة.

ثالثًا: عليك أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فهو الذي أوقعك في هذا السبيل القذر والطريق السيئ، ثم تغض بصرك وتتذكر ما أعده الله لك في الجنة من الحور العين: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾ **[الصافات: ٤٩]**، ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ **[الرحمن: ٥٨]**، ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ **[الرحمن: ٥٦]**.

رابعًا: لتكن همتك همة الرجال الذي يرفعون أنفسهم عما يدنس أعراضهم وسيرتهم وشيمهم حتى لا تتذكر يومًا ما أنك قد سودت

صحيفتك بهذا الفجور، قال ابن أبي حازم رحمه الله:

وإني ليثنيني عن الجهل والخنا
وشتم ذوي القربى خلائق أربع
حياء وإسلام وتقوى وإنني
كريم ومثلي قد يضر وينفع

خامسًا: تذكر أنك مسلم.. وما يصيب المسلمين من سوء أو أذًى فأنت مسؤول عنه، وينبغي عليك أن تدافع عن أعراض إخوانك المسلمين، فكلهم إخوانك أو على الأقل أنت مسلم ترفض أن تمارس الفاحشة في أسواق وبلاد المسلمين، فأنت تملك حارسًا ذاتيًا يقظًا يردعك.

سادسًا: تذكر العاقبة السيئة لهذا العمل، فربما تحرص على هذا ويأتي من يدنس الطهارة في بيتك وكما يقال: «أسرع دين يقضى دين الزنا»، وفي المثل: «من دق أبواب الناس دقوا بابه»، وأيضًا: قول الشافعي رحمة الله تعالي عليه:

عفوا تعف نساؤكم في المحرم
وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين فإن أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يَزني يُزني به ولو بجداره
إن كنت يا هذا لبيبًا فافهم

سابعًا: تذكر انتشار الأمراض المستعصية بسبب العلاقة غير الشرعية والتي لم يتوصل إلي علاج يقضي عليها مثل: الإيدز والهربس والزهري والسيلان وغيرها – أجلَّك الله–، وربما يقول البعض: فلان يمارس العلاقة غير الشرعية ولم يصب بشيء مما تقولون .. ما يدريك؟!.

لقد ذكر أحد الدعاة: أن رجلاً حدثه أن شابًا مارس هذه العادة وأصيب بأمراض حول قبله وأخذ يصيح ويئن حتى مات.

بل ربما دفعك الفضول للمرور من أمام باب عيادة الأمراض التناسلية فتجد شخصًا تعرفه جيدًا يأخذ الممر جيئة وذهابًا في خطوات سريعة انتظارًا لدوره في الدخول على الطبيب، وعندما تسأله: خيرًا إن شاء الله .. يجيبك بأن الدكتور صديق له ويريد زيارته فقط، وإلا فهو – ولله الحمد – بخير ويتمتع بصحة جيدة، وتكشف لك الأيام أن هذا الرجل جاء ليعالج مرضًا خطيرًا من تلك الأمراض السابقة، ولو تتبعنا الإحصاءات لوجدنا أمرًا عجبًا، فقد بلغ عدد الذين يحملون فيروس «الإيدز» أكثر من ٣٤ مليون إنسان [١]، ولا توجد دولة في العالم خالية من هذا المرض.

وأذكر لك بعض القصص التي راح أصحابها ضحية لمرض الإيدز جراء العلاقات غير الشرعية:

١- شاب جامعي في ربيع العمر – ٢١ سنة – تم إقناعه من قبل زملائه في الدراسة بالسفر إلى إحدى دول شرق آسيا في رحلة

(١) ذكر في جريدة الرياض – العدد ١١٨٤٦ (١٤٢١/٩/٣ هـ).

صيفية، وفي إطار الترف واللعب والترفيه والتسلية عرض على هذا الشاب فعل الفاحشة، وتم إقناعه بعملها وعاد المسكين ولم يعلم أنه عاد ومعه ذلك المرض الخبيث «الإيدز»، وأصبح يصاب بإرهاق متكرر وتعب عام وإسهال متكرر، وعندما تم فحصه وجد أنه مصاب بذلك المرض، وأصيب بالتهابات رئوية وجرثومية حتى أصبح في السنتين الأخيرتين من عمره يقضيها في المستشفي أكثر من قضائها في البيت، وأصبح هزيلاً تعبًا قد أنهكه المرض إلى أن توفي – رحمه الله –، وكان يقول ويكرر أسفه للأطباء على حماقته وعلى تصرفه الذي ارتكبه من التصرفات الخبيثة [١].

٢- شاب بعد أن أتم دراسته الثانوية فذهب إلى الولايات الأمريكية لإكمال تعليمه وحصل على الشهادة هناك ثم عاد وحصل على وظيفة مرموقة وتزوج، فكان يعيش في سعادة، وبعد مرور أربع سنوات على الزواج شعرت الزوجة بالتعب والإرهاق وتكرر الالتهاب الرئوية، فتم إدخالها إلى المستشفى، وبعد فحصها تبين إصابتها بفيروس «الإيدز»، واستدعى الفريق الطبي الزوج لفحصه فتبين إصابته بـ «الإيدز»، وقام بالاعتراف لأحد الأطباء بارتكابه بعض الممارسات الجنسية أثناء دراسته في الخارج، وقد كان الزوج شديد التأثر بما جرى له ولزوجته، وكان تأثره لما حصل لزوجته أشد، حيث كان لا يعلم بأنه مصاب، ولو كان يعلم ذلك لما تزوجها، فهي لا ذنب لها، ومع مرور الوقت ازدادت حالة الزوجة سوءًا فتعرضت لأورام

(١) المصدر السابق.

ليمفاوية سرطانية نتيجة نقص المناعة، وتوفيت متأثرة بمرضها، وحزن عليها زوجها الذي لم يلبث إلا عدة أشهر حتى لحق بها – رحمهما الله – [١].

٣- رجل أعمال في الستين من عمره متزوج وله أولاد وكان يسافر في فترات متفاوتة في السنة لدول عربية ودول شرق آسيا، وقد حول هذا الرجل إلي المستشفى لاشتباه وجود ورم في بطنه، وبعد الفحوصات اكتشف أنه مصاب بمرض الدرن «السل» وفي نفس الوقت عمل له فحوصات لفيروس الإيدز فوجد أنه مصاب به، وبعد عدة أسئلة قال إنه له ممارسات جنسية أثناء سفره، ومع الأسف فقد انتقل هذا المرض لزوجته ولابنته المولودة مؤخرًا، واستغرق المريض مدة سنتين منذ تشخيصه إلي أن توفاه الله – نسأل الله له الرحمة – [٢].

ثامنًا: إن حب الحرام من صفات النفوس الضعيفة، أو قل: النفوس التي انطوت على السوء، وتربت على المنكرات والسيئات، فهي نفوس لا تقيم وزنًا للقيم ولا للدين والخلق والمثل العليا، بل منغمسة في وحل الإثم العدوان، وأما النفوس الطيبة الواعية فإنها تبحث عن الحلال وحب الخير، فهي نفوس شريفة فاضلة تعشق المعالي من الأمور والطيب من القول والعمل.

تاسعًا: هل فكرت أخي المسلم كم ستدوم هذه اللذة؟ إنها لا

---

(١) ذكر في جريدة الرياض – العدد ١١٨٤٦ (١٤٢١/٩/٣ هـ).

(٢) ذكر في جريدة الرياض – العدد ١١٨٤٦ (١٤٢١/٩/٣هـ).

تدوم أكثر من دقائق فقط، ثم تعقبها حسرة وندامة وتفريط في جنب الله جل وعلا، وبحث آخر عن شهوة محرمة بين نفس أمارة بالسوء، وشيطان يزين الإثم والفحشاء، فهلا تركت لذة دقائق لتفوز بلذة قريبة إن شاء الله، وربما يعطيك الله في الدنيا ما هو خير لك من الحرام ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]. أي: في الجنة.

عاشرًا: لست بالأول ولا بالآخر؛ فهل ترضى أن ترد ماء ولغ فيه الصحيح والسقيم، الخبيث والأخبث، اللقيط والزنيم، السيئ والأسوأ؟!

* * * *